القواعد الأربع

شرح فضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧ \ ١٤٣٦ هـ.

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

https://www.facebook.com/ahmedbazmoo?ref=hl
/http://www.ahmedbazmool.com

الدرس الأول من شرح القواعد الأربع

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لِلّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

ألا وإِنَّ أَصْدَقَ الكلامِ كلامُ اللهِ وَخَيْرَ الهُدى هُدى مُحَمَّد وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد :

فنتدارس ونتذاكر فيما بيننا متن القواعد الأربع لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي -رحمه الله تعالى - صاحب الدعوة السلفية ، ومن أنقذ الله - عزّ وجل - به الجزيرة العربية ، وجدّد الله - عزّ وجل - به دين نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث دعا إلى التوحيد والسنة وحارب الشرك والبدعة والضلالة ، وأرسى قواعد هذا الدين ، ودعا الناس إلى الرجوع إلى الدين الصحيح الذي بُعث به نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم - .

لذا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - يعتبر عند أهل العلم وعند المسلمين من المجددين لهذا الدين ، وتجديد الدين ليس معناه أن نبتدع وأن نخترع وأن نأتي بأمور من تلقاء أنفسنا ، وإنما تجديد الدين يكون باتباع وإحياء

سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وبمحاربة الشرك والبدع والضلالات ، وبيان الحق ونصرته ، ورد الباطل وإزهاقه ، هكذا يكون هذا التجديد السلفي الشرعي .

- وهذه القواعد الأربع شرحها جماعة من أهل العلم مما يدل على مكانتها وفضلها وأهميتها ، فممن شرحها الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى - ، والعلامة محمد آمان الجامي -رحمه الله تعالى - ، والعلامة أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى - ،وكذا العلامة صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - وغيرهم من أهل العلم ، كالشيخ صالح آل الشيخ حيث شرح هذه الرسالة ، وغيره أيضًا ممن شرح هذه الرسالة .
- وهذه القواعد الأربع كما يقول الإمام بن باز -رحمه الله تعالى - في شرحه لهذه الرسالة ، قال : " أما بعد ، فهذه القواعد الأربع نبّه عليها المؤلف -رحمه الله - وهي قواعد مهمة ، فمن عقلها وفهمها جيدًا فهم دين المشركين ، وفهم دين المسلمين ، وأغلب الخلق لا يفهم هذه القواعد ولهذا التبست عليهم ؛ فعبدوا القبور وأصحابها والأولياء والأشجار والأحجار من دون الله وهم يحسبون أنهم على شيء لجهلهم بحقيقة التوحيد وحقيقة الشرك ، ومؤلف هذه القواعد هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وهو المجدد لما اِندرس من معالم الإسلام في هذه الجزيرة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر ، المتوفى سنة ست ومائتين وألف من الهجرة النبوية " . انتهى كلامه -رحمه الله تعالى -

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في مقدمة هذه الرسالة ، قال :

" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ؛ فَإِنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ. ".

مرَّ معنا أن الابتداء ببسم الله الرحمن الرحيم دليله الاقتداء بكتاب الله - عزَّ وجل - حيث البسملة هي أول ما في القرآن العظيم " بسم الله الرحمن الرحيم " ، وأيضًا جاء في بعض كتابات النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي بعض الآثار عن السلف البدء ببسم الله الرحمن الرحيم ، وأن حديث " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله - وفي بعض الروايات بحمد الله - فهو أبتر ، أقطع ، أجذم" ، قلنا كما نبّه بذلك الإمام الألباني – رحمه الله تعالى - هو حديث ضعيف لا يصح ، بل قال الألباني ضعيف جدًا ولا يتقوَّى مع كثرة الطرق لشدة ضعفها .

قال - رحمه الله تعالى - :

" أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة " .

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ابتدأ هذه الرسالة بالدعاء لطالب العلم وطالب الحق من الذكور والإناث ، دعا لهم بهذه الأدعية المباركة ، ومنها : أن يتولاه الله - عز وجل - في الدنيا والآخرة ، والمعنى أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - حين قال : " أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة " ، يتولاك بمعنى : ينصرك ويؤيدك في الدنيا والآخرة .

فمن كان الله - عزَّ وجل - ولّيه ، فمن تولاه الله - عزَّ وجل - وكان وليًا لله - عزَّ وجل - ،وكان العبد وليًا لله - عزَّ وجل - فمن ذا يخاف ومن ذا يغلبه .

فإن الله - عزَّ وجل - إذا كان له نصيرًا وظهيرًا فإنه - سبحانه وتعالى - كما قال بن جرير في قوله – عزّ وجل - : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ﴾[1] ، قال بن جرير -رحمه الله تعالى - : أي نصيرهم وظهيرهم ، يتولاهم بعونه وتوفيقه .

لذا سأل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، سأل الله - عزَّ وجل - لك يا طالب العلم ، ولكِ يا طالبة العلم أن يتولاكِ الله - عزَّ وجل - ، وأن يحفظكِ وأن يحفظكَ و أن ينصرك وأن يوفقك لكل خير ؛ لأن الإنسان في هذه الدنيا في دار بلاء ، وابتلاء ، واختبار وله الاختيار .

وكما مرّ معنا أن مشيئة العبد واختياره لا تَخرج عن مشيئة الله - عز وجل - ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[2] ؛ فهذا الدعاء العظيم من هذا الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - دليل على حرصه وعلى شفقته وعلى حسن تربيته لطلاب العلم وطالبات العلم ، وأن المعلم ينبغي أن يكون حريصًا على طلابه ، كيف لا والنبي – صلى الله عليه وسلم - كان حريصًا على هداية الناس ، وعلى استجابتهم للحق ، وعلى رجوعهم ودخولهم في دين الله – عزَّ وجل – .

ثم قال -رحمه الله تعالى- :

" وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ " ، أيضًا دعا الله – عزَّ وجل – أن يجعلك يا طالب العلم ويا طالبة العلم بما تعلمتِ وبما درستِ وبما تعلمتَ وبما درستَ أن يحصل منك الخير والنفع للناس .

" مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ " ، بمعنى أنك تنفع الآخرين بما عندك من علمٍ شرعي ، وبما عندك من الدِلالة على الحق والتحذير من الشر ، وأما أن تدعو إلى الشر وتُحذِّر

---

(1) [البقرة:257]
(2) [التكوير :29]

من الخير فأنت لست مباركًا ، بل أنت مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير ، وهؤلاء من شرار الخلق – نسأل الله السلامة والعافية – .

وأن يجعلك مباركا أينما كنت ، ومرّ معنا التنبيه في محاضرة أخطاء في العقيدة أنه ليس معنى المباركة أو البركة أن تتبرك بالإنسان ، وأن تعتقد فيه أنه ينفع أو يضر ؛ فإن هذا من الاعتقاد المنهي عنه والمحرم شرعًا ، بل هو يدخل في باب الشرك إذا اعتقدت في شخصٍ أنه ينفع و يضر ببركته فقد وقعت في بابٍ من أبواب الشرك .

ولذلك معنى قوله ها هنا " وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ " أي كثير الخير وكثير النفع للناس بهدايتهم للحق ، بدعوتهم للحق وبتحذيرهم من الشر ، وأيضًا لا يصدر منك إلا الأمر الطيب - بإذن الله تعالى - .

ثم قال في دعاءه :

" وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ - أي الشكر والصبر والاستغفار - عُنْوَانُ السَّعَادَةِ ، يعني إن كنت ممن إذا أنعم الله – عزَّ وجل – عليك بالنعم فإنك تشكر الله - عزَّ وجل - بطاعته واتباع سُنّة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، وأن تعمل بطاعة الله كلما أنعم عليك وإذا أنعم عليك ازددت له طاعة على السُنّة ، وازددت له تقربًا على السُنّة (وَمَا تقرَّبَ عَبْدِي إليَّ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عليهِ) أو كما جاء في الحديث القدسي .

فإذا الشكر لنعمة الله - عز وجل - يكون :

- بالقلب : بأن تعترف وأن يعترف قلبك بعظيم وجزيل نعمة الله - عز وجل - ﴿إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾[3] .

([3]) [النحل :18]

- وأيضًا الشكر بالثناء (باللسان) : بأن تحمد الله - عزَّ وجل - وتشكره على النعم التي أنعم بها عليك .

- وأيضًا الشكر يكون بالعمل : بأن تُطيع الله - عزَّ وجل - ولا تعصه ، وأن تتبع سُنّة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأن تحذَر وتُحذِّر من الشرك ومن البدع والضلالات ؛ فإذا أُعطي العبد شكر .

- وأيضًا من شُكْرِ الله شُكْرُ الناس ؛ كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (لاَ يَشْكُرُ الله مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ) ؛ فلابد أن تشكر الناس وألا تحسدهم ، وألا تنكرهم ، وألا تؤذيهم ؛ إذ أن الله – عزَّ وجل – قد أنعم على بعض الناس ببعض النعم فأنت تشكره على ما قام بأداء هذه النعم .

قال : " وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ " ، كما مر معنا هذه الدنيا قيل سُميت الدنيا لدنوّ زوالها أي قرب زوالها ، وقيل سُميت هذه الدار الدنيا لأنها دار دنيئة ، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (الدُّنْيا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إلاّ ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا والاهُ) .

ومن الأمور المتعلقة بهذه الدنيا كثرة الابتلاءات وكثرة المصائب وكثرة أمثال هذه الأمور ؛ فإذا وقع الابتلاء على العبد عليه أن يصبر وألا يجزع ، والصبر كما ذكر أهل العلم والصبر كما ذكر أهل العلم ثلاثة أنواع :

- صبرٌ على الطاعة : بأن تؤديها على الوجه المشروع .

- وصبرٌ عن المعصية : بألاّ تقع فيها ، وأن تتوب إن وَقَعت فيها ، وتحبس نفسك عن معصية الله – عز وجل - .

- وصبرٌ على المصائب والأقدار : فلا تجزع ؛ فإن رضيت فلك الرضى وإن جزعت وسخطت فلك السخط .

ولذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - لمّا أتى على امرأةٍ كانت تبكي على ميت لها فقال لها : اصبري ، اتقي الله واصبري ، فقالت :وكانت لا تعلم أنه النبي – صلى الله عليه وسلم - فقالت : إليك عني إنك لم تصب بمصيبتي ؛ فذهب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقيل لها هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فذهبت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تعتذر فقال لها - صلى الله عليه وسلم - : (إنّما الصّبْرَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى) .

فالإنسان يصبر على هذه الأقدار وعلى هذه المصائب وعلى هذه المحن ؛ لأنه إن صبر فـ ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ [4] ، وإن جزع واعترض على قضاء الله ؛ فإن هذا الجزع وهذا السُخط لا يرفع عنه ما حلّ به من المصائب ، بل يؤاخذ ويُحاسب على ما يقوله أو يفعله من نياحةٍ أو تقطيعٍ للثياب أو كلامٍ يعترض فيه على ما قدّره الله .

ولذلك نبّه العلماء على أن من الخطأ قول بعضهم إذا مات إنسان أو صارت له مصيبة يعني فلان ما يستاهل فلان كذا ، قالوا : هذا خطأ ، هذه أمور مُقدّرة .

فإذا علينا - بارك الله فيكم - أن نعلم أن هذه الدنيا دار ابتلاء ، لابد أن يصبر ولذلك جاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : (أَشَدُّ النَّاسِ بَلاءً الأَنْبِياءُ ثمَّ الأمثل فالأمثل) أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - ؛ فإذا كان الأنبياء وهم أفضل الخلق - عليهم الصلاة والسلام - يُبتلون ويصبرون ،وكذا أولياء الله - عزَّ وجل - يُبتلون في هذه الدنيا ، ولنعلم - بارك الله فيكم - أن الابتلاءات فيها رفعٌ للدرجات ، وأن من كان من الناس - من غير الأنبياء والرسل - ممن ابتلي بالمعاصي فإن هذه الابتلاءات والمصائب تُكفِّر له الذنوب كما جاء في حديث عائشة وغيرها ؛ لذلك دعا شيخ الإسلام بهذا الدعاء الجامع وإذا ابتلي صبر.

---

(4) [سورة الزمر10]

ومرّ معنا أيضًا في الأصول الثلاثة أنّه يجب علينا تعلم أربع مسائل العلم ثم العمل ثم الدعوة ثم الصبر ، وورقة بن نوفل لما أخذت خديجة -رضي الله عنها وأرضاها - أخذت النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى ورقة بن نوفل وكان امرءًا قد تنصر ؛ فأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم - ورقةَ بن نوفل بما رآه من جبريل - عليه الصلاة والسلام - ؛ فأخبره أن هذا المَلَك الذي كان ينزل على الأنبياء من قبل ، ثم كان من كلام ورقة : " ليتني كنت جذعا - أي شابا - حين يخرجك قومك " ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم - : (أَوَ مُخْرِجِيَّ هم ؟) يعني هل سيطردوني ، هل سيخرجوني ؟ وأنا ناصحٌ لهم وأنا رسول من الله ، هل سيَحِل هذا بي؟ , فقال له ورقة : " إنه لم يأتِ أحٌد بمثل ما جئت به إلا عودي " ، أي إلا كان له أعداء يُعادون ما عنده من الحق ويُعادون دعوته ويحاولون التسلط عليه وأذيته ؛ فعليه أن يصبر وألا يلتفت إليهم ، كما نبه على ذلك ابن القيم الجوزية - رحمه الله تعالى - حين قال في كلام معناه ، إن العبد عليه أن يصبر وأن يعمل بطاعة الله فإن الله هو الذي سيكفيه شر أولئك ، وعلى العبد إذا صبر أن لا يأخذ على نفسه أن يرد كيد أولئك بنفسه ، بل إنما يجعل أمرهم إلى الله - عز وجل - هو الذي ينصره وهو الذي يكفيه شرهم بإذنه - سبحانه وتعالى -.

فإذا علمنا - بارك الله فيكم - أن هؤلاء الأنبياء – صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين - يُبتلون بمثل هذه الأمور ويصبرون فنحن نقتدي بهم أيضًا في أن نصبر خاصةً الدعاء إلى الله عزَّ وجل ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾[5] .

فالداعية إنما يدعو إلى الله لا يدعو إلى نفسه ، أما الذي يدعو إلى نفسه فإنه لا يوفق ، وأما الذي يدعو إلى الله فإنه يُوفق بإذن الله تعالى .

قال الشيخ -رحمه الله تعالى - :

([5]) [يوسف :108]

" وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ " ، يعني إن وقع العبد في ذنبٍ فعليه بالاستغفار ، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ : (وأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تمحها) ، وقال الله - عز وجل - : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(6)

فالتوبة واجبةٌ من الكبائر ، والمسلم إذا أذنب واستغفر فإنه - بإذن الله تعالى - تُمحى عنه تلك الذنوب إما بتغطيتها وإما بإزالتها ، كما جاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : (إن العبد إذا أذنب نُكت في قلبه نُكتة سوداء ثم إن تاب وأقلع صقلت ومحيت) إلى آخر الحديث ، فهذا أمرٌ مهمٌ جدًا علينا جميعا أن نتفطن له

- ما هو هذا الأمر ؟

- أننا إذا أذنبنا أن نستغفر الله ، وأن نعمل بالطاعة ، وأن نتوب إلى الله - عزَّ وجل - حتى لا يصبح قلبنا أسود من كثرة الذنوب ؛ لأنه كلما أذنب نُكت في قلبه نُكتة سوداء كما في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - السابق (إذا أذنب العبد نُكت في قلبه نُكتة سوداء فإن تاب وأقلع صُقِلت ومُحيت ثم إذا أذنب نكت في قلبه نكت سوداء ولا يزال ينكت في قلبه حتى يصبح أسودًا كالكوز مُجَّخِّيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا) .

والله - عز وجل - يقول : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ ﴾ أي : غطى ، ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(7) أي غطى على قلوبهم ، أي : غُطِّيت على قلوبهم بكثرة أو بسبب ذنوبهم وأعمالهم ، ﴿ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ أي : ما كانوا يفعلون من سيئاتٍ وذنوبٍ ونحو ذلك .

---

(6) [النور :31]
(7) المطففين[14]

لذلك إذا أذنب الواحد منا عليه أن يستغفر وأن يتوب إلى الله - عزَّ وجل - كما سبق (وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تمحها) .

وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وصححه الإمام الألباني - رحمه الله تعالى - في السلسلة الصحيحة ، أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - : أن الملك صاحب القلم الذي يكتب السيئات إذا أذنب العبد يرفع القلم إلى سبع ساعات فإن تاب قبلُ لم يكتبها وإلا كتبها (إن صاحبَ الشمالِ ليرفعُ القلَمَ ستّ ساعاتٍ عن العبدِ المسلمِ المخطِيءِ أو المسِيءِ ، فإن ندمَ واستغفرَ اللهَ منها ألقاهَا وإلا كتبَ واحدةً)[8] .

لذلك احرص يا عبد الله ، واحرصي يا أمة الله ، ونحن وكل واحدٍ منا يحرص على أن يتوب وعلى أن يستغفر بعد الذنب وأن لا يُطيل العهد بينه وبين التوبة .

قال : " وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ " ، وهنا تنبيه كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - وحسّنه الألباني : (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطّائِينَ التَوَّابُونَ) ؛ فأنت وأنا يا عبد الله مُعرّضون للذنوب وللوقوع في المعاصي ؛ لأن الشيطان عدونا ، حريصٌ على إضلالنا ، وحريصٌ على إيقاعنا في معاصي الله - عز وجل - .

لذا علينا جميعا أن نعلم هذا الأمر وأن العبد إذا أذنب وتاب وأناب ورجع إلى الله - عز وجل - فإنه يُقبَل .

ولنحذر - بارك الله فيكم - من تعيير من أذنب إذا تاب واستغفر ، فإن هذا أمْر لا يجوز ولا يليق بالمسلم أن يُعيِّر أخاه المسلم بعد توبته ورجوعه إلى الله - عز وجل - ؛ فإن الله يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات - سبحانه وتعالى - ، وهو –سبحانه - يتوب على من تاب ، لذا كان من سمات المنهج الحدادي أن

(8) الراوي:أبو أمامة الباهلي المحدث:الألباني المصدر:السلسلة الصحيحة الجزء أو الصفحة:1209 حكم المحدث:في إسناده عاصم والقاسم لا ينزل به حديثهما عن مرتبة الحسن

من وقع في الخطأ ولو تاب منه ولو رجع عنه لا يزالون يُعيِّرونه بخطئه ولا يزالون يذكرون وينشرون خطئه وكأنه لم يتب منه.

فإن العبد إذا أخطأ في باب الشهوات " المعاصي والذنوب " أو في باب الشبهات " مخالفة الحق والبدع والضلالات " ثم رجع وتاب وأناب ؛ فإنه بعد أن تَثْبُت وتَحْسُن توبته في باب الشبهات ويعني كما فعل عمر - رضي الله عنه - مع صبيغ ، أَنْظَرَهُ سنة ثم قبله فإنه يُقبَل ، ولا يليق بأحدٍ أن يذكر ما كان منه سابقًا إن كان تاب وأناب ورجع إلى الله - عز وجل - فإن باب التوبة مفتوح إلى أن تطلع الشمس من مغربها ، وما بين مِصراعيه - ما بين جانبيه - كما بين المشرق والمغرب ، فمن ذا الذي يُضَيِّق على عباد الله - عز وجل - التوبة والرجوع إلى الله ! هذا إذا كانوا قد وقعوا في هذه الأمور ، وأما إن كانت نُسبت إليهم خطأ فإن الواجب تَرْكُ مثل هذه الأمور.

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : "فَإِنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ" ، يعني هذه هي السعادة الحقيقية ، وهذه هي السعادة التي يسعى إليها المرء ويَحرَص عليها ، فليست السعادة في المال ، وليست السعادة في الجاه والمنصب ، وليست السعادة في الاشتغال والاستكثار من الدنيا ؛ إنما السعادة هي في القرب من الله - عز وجل - ، وفي الإنابة والرجوع إلى الله - عز وجل - ، وفي الرضا بقضاء الله - عز وجل – وقدره ، فالشكر والصبر والاستغفار والتوبة إن حصلت للعبد تحققت له السعادة .